

تفسير ابن كثير

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا

ثم قال : (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) أي : يخلف كل واحد منهما الآخر ،

يتعاقبان لا يفتران . إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب ذاك ، كما قال : (

وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) [إبراهيم : 33] ، وقال (

يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) [الأعراف : 54

[وقال : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك

يسبحون) [يس : 40] . وقوله : (لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) أي : جعلهما

يتعاقبان ، توقيتا لعبادة عباده له ، فمن فاتته عمل في الليل استدركه في النهار ، ومن فاتته

عمل في النهار استدركه في الليل . وقد جاء في الحديث الصحيح : " إن الله تعالى يبسط

يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل " . قال أبو داود

الطيالسي : حدثنا أبو حرة عن الحسن : أن عمر بن الخطاب أطال صلاة الضحى ، فقل

له : صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه؟ فقال : إنه بقي علي من وردي شيء ، فأحببت أن

أتمه - أو قال : أقضيه - وتلا هذه الآية : (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا [] . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس [قوله : (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) [يقول : من فاته شيء من الليل أن يعمله ، أدركه بالنهار ، أو من النهار أدركه بالليل . وكذا قال عكرمة ، وسعيد بن جبير . والحسن . وقال مجاهد ، وقتادة : (خلفه) أي : مختلفين ، هذا بسواده ، وهذا بضياؤه .